

٢٢) التعليق على كتاب الداء والدواء لابن القيم - المجلس الثاني

والعشرون

محمد هشام طاهري

كمل. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فنستأنف درسنا في كتاب الداء والدواء الجواب الكافي لمن عن الدواء الشافي حيث ذكر المصنف رحمه الله خطورة الشرك الاكبر ثم اردف ذلك بشيء من -

[00:00:00](#)

ما يتعلق بالشرك الاصغر وخطره وبدأ بذلك فيما يتعلق بالشرك في الالفاظ فنبدأ حيث وقفنا ونسأله جل وعلا العلم النافع والعمل الصالح. نعم. الحمد لله صلى الله وسلم على رسول الله وعلى - [00:00:30](#)

على اله وصحبه ومن والاه. اما بعد اللهم احفظ لنا شيخنا واغفر له ولوالديه وللمسلمين اجمعين. قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى فصل ومن الشرك به سبحانه الشرك به في اللفظ - [00:00:50](#)

كالحلف بغيره كما رواه الامام احمد وابو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله فقد اشرك صححه الحاكم بن حبان لذلك المحل فان الشرك ينقسم الى ثلاثة اقسام شرك قلبي - [00:01:09](#)

وشرك عملي وشرك قلبي. ومن حيث نوعه فان الشرك ينقسم الى قسمين شرك اكبر وهو المخرج من الاسلام وشرك اصغر. من حيث ضابطه فكل ما كان فيه في صرف للعبادة لغير الله فهو من جنس الشرك الاكبر - [00:01:32](#)

وكل ما افاد التسوية لفظا او كان وسيلة الى الشرك الاكبر فانه من الشرك الاصغر. فالحلف بغير الله عز وجل مع سبوت القلب ورسوخه بان الله عز وجل ليس كمثله شيء وانه المعظم على الاطلاق - [00:01:59](#)

وجرى اللسان في الحلف بغير الله فهذا يكون من شرك الالفاظ. وهو اصغر. واذا كان المحلوف به غير الله عز وجل في قلب الحال في معظم كاله فهذا من الشرك الاكبر - [00:02:27](#)

نعم قال رحمه الله من ذلك قول القائل للمخلوق ما شاء الله وشئت كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له رجل ما شاء الله وشئت فقال اجعلتنى لله ندا؟ قل ما شاء الله وحده - [00:02:44](#)

ولم يأمره ان يقول لا اله الا الله فدل على انه لم يقع منه الشرك الاكبر. وانما وقع منه شرك الالفاظ. ولا يتصور ان هذا الصحابي وقع في قلبه ان مشيئة النبي صلى الله عليه وسلم كمشيئة الرب ابدًا - [00:03:05](#)

ولكن الواو ما شاء الله وشئت الواو في اللغة العربية تفيد مطلق الجمع فهو في الظاهر مفيد للتسوية وان لم يكن مرادًا. نعم. قال رحمه الله هذا مع ان الله عز - [00:03:27](#)

وجل قد اثبت للعبد مشيئة. كقوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم. فكيف بمن يقول انا متوكل على الله وعليك وانا في حسب الله وحسبك ومالي الا الله وانت وهذا من الله ومنك وهذا من بركات الله وبركاته - [00:03:48](#)

في السماء وانت لي في الارض او يقول والله وحياتي فلان او يقول نذرا لله ولفلان. او انا تائب لله ولفلان او ارجو الله ولفلانا ونحو ذلك فوازن بين هذه الالفاظ وبين قول القائل ما شاء الله وشئت ثم انظر ايها افحش يتبين لك ان قائلها او - [00:04:08](#)

بجواب النبي صلى الله عليه وسلم لقائل تلك الكلمة. وانه اذا كان قد جعله لله ندا بها. فهذا قد جعل من لا جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من الاشياء بل لعله ان يكون من اعداءه ندا لرب العالمين. فان قال قائل - [00:04:31](#)

فلما نبه النبي صلى الله عليه وسلم على هذه دون ما هو يعني اولى واعظم. فالجواب ان التنبيه على الادنى مفيد للمنع من الاعلى فانه اذا منع ان يقول العبد ما شاء الله وشئت - [00:04:51](#)

نعلم علم اليقين ان قول القائل حسبي الله انت او ما لي الا الله وانت ان هذا اعظم فانه داخل في ذاك من باب او مثل قوله تعالى فلا تقل لهما - [00:05:14](#)

اف من باب اولى انك لا تقول ها كلمات ثلاث. نعم. قال رحمه الله في السجود والعبادة والتوكل والاناة التقوى والخشية والتحسب. والتوبة والنذر والحلف والتسبيح والتكبير والتهليل. والتحميد والاستغفار وحلق الرأس - [00:05:30](#)

خضوعا وتعبد الطواف بالبيت والدعاء كل ذلك محض حق الله الذي لا يصلح ولا ينبغي لسواه من ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي مسند الامام احمد رحمه الله ان رجلا اوتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم قد اذنب ذنبا فلما وقف بين يديه قال اللهم - [00:05:55](#) اني اتوب اليك ولا اتوب الى محمد. فقال عرف الحق لاهله بالنسبة للعبادات المحضة هذه لا يجوز صرف شيء منها لغير الله. وهذا هو الشرك. اما ما ليس عبادة محضا - [00:06:19](#)

محظة يمكن ان يتصور منه طاعة ويمكن ان يتصور منه المباح فهذا فعله لغير الله على وجه التعبد يكون شركا وفعله على وجه المباح مباح مثال ذلك لو ان انسانا حلق رأسه لمرض في رأسه امر جائز - [00:06:38](#) حلق رأسه لقمل جاز حلق رأسه في الحج والعمرة تعبد اجر وادى الواجب او المشنون حلقة تعبد لشيوخه فلان. هذا من الشرك الاكبر. اذا لاحظوا الان ان ما كان يشوبه - [00:07:04](#)

عبادة والمباح فصرفه لغير الله متى يكون شركا على وجه التعبد اما ما لا يتصور منه الا العبادة. فصرفه لغير الله شرك باي صورة وقعت نعم قال رحمه الله فصل واما الشرك في الارادات والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل له - [00:07:27](#) وقل من ينجو منه. فمن اراد بعمله غير وجه الله او نوى شيئا غير التقرب اليه وطلب الجزاء منه. فقد في نيته وارادته. والاخلاص ان يخلص لله في اقواله وافعاله واراداته ونيته - [00:07:52](#)

وهذه هي الحنيفية ملة ابراهيم. التي امر الله بها عباده كلهم. ولا يقبل من احد غيرها. وهي حقيقة الاسلام ومن يبتغي غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين. وهي ملة ابراهيم التي - [00:08:11](#) من رغب عنها فهو من اسفه السفهاء الشرك في الارادات والنيات هو البحر الخضم الذي يتفاوت فيه الناس ترتفع درجاتهم بحسب نياتهم او تنزل رتبهم بحسب مراداتهم فالانسان عليه ان يراعي نيته في كل حال - [00:08:31](#)

لا سيما في الامور التعبدية. نعم. قال رحمه الله فصل اذا عرفت هذه المقدمة انفتح لك باب الجواب عن السؤال المذكور فنقول ومن الله وحده نستمد الصواب. حقيقة الشرك هو التشبه بالخالق - [00:09:03](#) والتشبيه للمخلوق به هذا هو التشبيه في الحقيقة لا اثبات صفات الكمال التي وصف الله بها نفسه. ووصفه بها رسوله سبحانه فمعكس من نكس الله قلبه واعمى عين بصيرته واركسه بلبسه الامر وجعل التوحيد تشبيها وجعل - [00:09:23](#) تشبيها والتشبيه تعظيما وطاعة. فالمشرك مشبه للمخلوق بالخالق في خصائص الالهية فان من خصائص الالهية التفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع. وذلك يوجب تعلق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل به وحده. فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق - [00:09:47](#)

على ما لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فضلا عن غيره. شبيها لمن له الامر كله فازمة الامور كلها بيده ومرجعها اليه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا مانع لما اعطى - [00:10:17](#)

ولا معطي لما منع بل اذا فتح لعبده باب رحمة لم لم يمسكها احد وان امسكها بل اذا فتح لعبده برحمة لم يمسكها احد وان امسكها عنه لم يرسلها اليه احد. فمن اقبح التشبيه تشبيه هذا العاجز الفقير - [00:10:37](#) بالقادر الغني بالذات. هذا هو حقيقة الشرك. حقيقة الشرك التشبيه سواء كان هذا التشبيه في اللوهمية وهو ان يشبه المخلوق بالخالق فيعطيه شيء من العبادات او يشبه الخالق بالمخلوق ينقص من حقوقه او كان التشبيه في افعال الرب تبارك وتعالى. يقول -

يخلق كخلق الله او يرزق كرزق الله. وهذا نادر والاول هو الاكثر. وهو المعني في قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقوله وما يؤمن اكثرهم - [00:11:28](#)

بالله الا وهم مشركون فاكثر الناس يؤمنون بربوبية الله ويشركون في اللوهية يقع منهم التشبيه. يشبهون الاصنام بالرب الكامل واما ظن بعض الناس ان التشبيه محصور في تشبيه الصفات او الاسماء فهذا لانتكاسة. بل - [00:11:48](#)

ان هذا لا يخطر ببال عوام المسلمين فضلا عن طلاب العلم منهم نعم قال رحمه الله من خصائص الالهية الكمال مطلق من جميع الوجوه الذي لا نقص فيه وجه من الوجوه وذلك يوجب ان تكون العبادة كلها له وحده. والتعظيم والالجلال والخشية والدعاء -

والرجاء والالانة والتوبة والتوكل والاستعانة وغاية الذل مع غاية الحب كل ذلك يجب عقلا شرعا وفطرة ان يكون له وحده. ويمنع

عقلا وشرعا وفطرة ان يكون لغيره. فمن جعل شيئا من ذلك لغيره فقد - [00:12:46](#)

شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له ولا مثل له ولا ند له. وذلك اقبح التشبيه وابطله ولشدة قبحه وتظلمه غاية الظلم اخبر سبحانه عباده انه لا يغفره. مع انه كتب على نفسه الرحمة - [00:13:06](#)

خصائص الرب تبارك وتعالى كثيرة وجليلة وعظيمة. فهناك خصائص الربوبية. فهو رب العالمين وهو احسن الخالقين وهو ارحم

الراحمين وهو اكرم الاكرمين. وهو الفعال لما يريد وهو الرزاق وهناك خصائص الالهية. ومن اعظم خصائص اللوهية - [00:13:26](#)

استحقاقه جل وعلا لما هو عبادة من اعظم خصائص اللوهية انه سبحانه لا يقبل من العبادة الا ما كان خالصا من اعظم خصائص

اللوهية انه سبحانه مستحق لكمال الذل وكمال الحب وكمال التعظيم - [00:14:02](#)

فهذه خصائص الربوبية وتلك خصائص اللوهية. ومن عرف خصائص الربوبية عرف لا لم وهي خصائص اللوهية. ويزداد العبد تعظيما

لربه وتخصيصا له بالكمالات والجماليات اذا علم خصائص اسمائه وصفاته سبحانه - [00:14:33](#)

وتعالى كلما ازداد العبد معرفة بخصائص اسماء الله انه الغني بذاته ليس كمثله شيء الصمد لم يكن له كفوا احد لا نعلم له سمية. ليس

له ندف الغني الحميد السميع البصير - [00:15:03](#)

العزیز الحكيم جل في علاه ازداد العبد تعظيما وتبجيلا وازداد العبد خشية وخوفا من الله تبارك وتعالى. فعلى العبد ان يتأمل في

خصائص الربوبية وخصائص الاسماء والصفات وخصائص الالهية حتى يكون عبدا على الكمال والتمام. نعم. قال رحمه الله من

خصائص الالهية العبودية التي - [00:15:34](#)

قامت على ساقين لا قوام لها بدونهما. غاية الحب مع غاية الذل. هذا تمام العبودية وتفاوت منازل الخلق فيها بحسب تفاوتهم في

هذين الاصلين. ومن اعطى حبه وذله وخضوعه لغير الله فقد شبه به - [00:16:12](#)

في خالص حقه وهذا من المحال ان تجيء به شريعة من الشرائع وقبحه مستقر في كل فطرة وعقل لكن غيرت الشياطين فطر اكثر

الخلق وعقولهم. وافسدتها عليهم واشتالتهم عنها. ومضى على الفطرة - [00:16:32](#)

من سبقت له من الله الحسنی. فارسل اليهم رسله. وانزل عليهم كتبه بما يوافق فطرهم وعقولهم فازدادوا بذلك نورا على نور يهدي

الله لنوره من يشاء اذا عرف هذا اذا عرف هذا فمن خصائص الالهية السجود. فمن سجد لغيره فقد شبه المخلوق به - [00:16:52](#)

ومنها قال قائل فقد سجد الملائكة لادم وسجد اخوة يوسف ليوسف. فالجواب ان الله جعل ادم قبلة للسجود. وكان السجود لله لان

الله امر به كما اننا نسجد عن الارض فلا يأتي انسان جاهل ويقول انتم تسجدون للارض - [00:17:18](#)

ونتوجه في سجودنا للقبلة فلا يأتي انسان ويقول انتم تسجدون للكعبة لا نحن نسجد لله لتوجيهين الى الكعبة لان الله امرنا حيثما كنتم

قولوا وجوهكم شطرا فاذا ولينا وجهنا شطرا هل معناه سجدنا له ؟ لا - [00:17:49](#)

فلما امر الله عز وجل الملائكة بالسجود لادم فالامر هو الله. فامتثال الامر امتثال لله فالسجود طاعة لله. هو ليس لادم. ادم لم يأمر. هو

ليس له من الامر والنهي شيء - [00:18:13](#)

كما ان الكعبة لم تأمر وليس للكعبة من الامر والنهي شيء والارض لم تأمر وليس للارض من الامر والنهي شيء فالسجود لله عز وجل.

وهكذا اخوة يوسف الصحيح ان سجودهم كان سجود انحاء - [00:18:34](#)

لا سجود خضوع ووظع الجبين على الارض على قول. والقول الاخر انهم سجدوا له باعتبار ان انه امثلوا امر النبي فاطاعوه فاطاعوا النبي فيما امرهم به من امر الله عز وجل - [00:18:56](#)

وعلى كل حال لابد ان ندرك ان السجود على وجه التعبد لا يجوز في اي شريعة لغير الله عز وجل اما السجود على وجه الاحترام فهذا يمكن ان يخرج عليه سجود الملائكة او سجود اخوة يوسف ليوسف وفي ديننا لا يجوز السجود - [00:19:22](#)

لله ولو على وجه الاحترام نعم قال رحمه الله اذا عرف هذا فمن خصائص الالهية السجود فمن سجد لغيره فقد شبه المخلوق به. ومنها توكل فمن توكل على غيره فقد شبهه به. وليس التوكيل من التوكل. انتبهوا - [00:19:45](#)

التوكيل اعطاء الوكالة لشخص وهو من الاسباب. اما التوكل فهو فعل السبب وتعلق القلب بخالق وهذا من خصائص الالهية. نعم.

ومنها التوبة فمن تاب لغيره فقد شبهه به ومنها الحلف باسمه تعظيما واجلالا له. فمن حلف بغيره فقد شبهه به. هذا في جانب التشبيه.

اما في واما في جانب التشبه - [00:20:07](#)

به. فمن تعاضم وتكبر ودعا الناس الى اطرائه في المدح والتعظيم والخضوع والرجاء. وتعليق القلب به خوفا ورجاء والتجاء واستعانة به. فقد تشبه بالله ونازعه ربوبيته والهيته. وهو حقيق بان - [00:20:40](#)

دينه الله غاية الهوان ويذله غاية الذل ويجعله تحت اقدام خلقه. قال عز وجل ان الله لا يهدي كل متكبر جبار. تأمل متكبر وجبار.

لماذا؟ لانه تشبه بصفيتين هما من خصائص - [00:21:00](#)

ربي تبارك وتعالى فهو وحده المتكبر وهو وحده الجبار جل في علاه نعم قال رحمه الله وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل العظمة ازاري والكبرياء ردائي. فمن نازعني واحدا منهما عذبتة - [00:21:23](#)

واذا كان المصور الذي يصنع الصورة بيده من اشد الناس عذابا يوم القيامة لتشبهه بالله في مجرد الصنعة ما الظن بالشبه بالتشبه؟ فما الظن بالتشبه بالله في ربوبية والالهية؟ كما قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس - [00:21:48](#)

عذابا يوم القيامة المصورون يقال لهم احيوا ما خلقتهم وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل ومن اظلم ممن ذهب يخلق خلقا فليخلقوا ذرة - [00:22:08](#)

فليخلقوا شعيرة فنبه بالذرة والشعيرة على ما هو اعظم منهما واكبر والمقصود ان هذا حال من تشبه به في صنعة صورة فكيف حال من تشبه به في خواص ربوبيته والهيته ولهذا لما - [00:22:24](#)

اكان النمرود متشبهها بالله وزعم انه مستحق للعبادة والربوبية قال له ابراهيم عليه السلام فان الله يأتي الشمس من المشرق فاتي بها من المغرب فبهت الذي كفر فكل من زعم انه يشبه الخالق يؤمر بان يفعل كفعله - [00:22:43](#)

فان عجز وهو عاجز ولا يمكن للمخلوقات كلها ان تفعل افعال الربوبية فهذا دليل على الكذب والبهتان. نعم. قال رحمه الله والله والمقصود ان هذا حال من تشبه به في صنعة صورة فكيف حال من تشبه به في خواص الربوبية والهيته. وكذلك من تشبه به في الاسم الذي - [00:23:08](#)

لا ينبغي الا لله وحده كملك الاملاك وحاكم الحكام ونحوه بس وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اخنعش ان اخنع الاسماء عند الله رجل - [00:23:36](#)

اما بشاهان شاه ملك الملوك. ولا ملك الا الله. وفي لفظ اغيب رجل على الله رجل تسمى ابي ملك الاملاك فهذا مقت الله وغضبه على من تشبه به في الاسم الذي لا ينبغي الاله. فهو سبحانه ملك الملوك وحده. وهو حاكم - [00:23:52](#)

كامي وحدة فهو الذي يحكم على الحكام كلهم ويقضي عليهم كلهم لا غيرهم. اذا لا لا يجوز ان ينازع الله فيما هو من خصائصه ومن جملة ذلك كونه سبحانه ملك الملوك - [00:24:14](#)

وكونه سبحانه ملك الاملاك. وكونه سبحانه حاكم الحكام وكونه سبحانه ارحم الراحمين. وكونه سبحانه احسن الخالقين. وكونه

سبحانه وتعالى قاضي القضاة يقضي سبحانه على كل قاض ولا قاضي يحكي يقضي عليه - [00:24:34](#)

وكونه سبحانه رب العباد ونحو ذلك مما هو من خصائص اسماء الله تبارك وتعالى والاسماء المضافة الاسماء المضافة لله عز وجل. مثل

ارحم الراحمين احسن الخالقين هذه لا يجوز اطلاقها على احد غير الله باي حال من الاحوال - [00:25:02](#)

الاسم غير المضاف مثل انسان نقول عنه رحيم ما في بأس انسان نقول عنه كريم ما في بأس. انسان نقول عنه عزيز ما في بأس اما

الاسماء المضافة لا يجوز اطلاقها الا على الله. وهكذا الاسماء الخاصة المختصة به كالرحمن والله - [00:25:30](#)

وقرب معرفا والصمد ونحو ذلك نكتفي بهذا صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين -

[00:25:54](#)